بقلم: البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

في يوم عيد الميلاد

نطلب من الرب أن يبارك مبادرة السلام

وجه قداسة البابا « شنوده الثالث » هذه الرسالة الى ابناء مصر بمناسبة عيد ميلاد السيد المسيح

●● اهنئكم بعيد الميلاد المجيد ، كما اهنئكم ببداية عام جديد. ونرجو ان يكون هذا العام سعيدا عليكم جميعا : على بلادنا مصر المحبوبة التي شرفت بان زارها المسيح ، وقضى فيها فترة من طفولته ، وقدس فيهما اماكن عديدة شهدت الكثير من معجزاته . كما نرجو ان يكون هذا العام سعيدا بالنسبة الى بلاد الشرق ، بلاد الاباء والانبياء ، والبلاد التي وطئتها المسيح وعاش ، وكانت مهد الرسالة وموطن المعجزات وظهر فيها الملائكة يبشرون ببشرى الميلاد . ونرجو ان يكون هذا العام سعيدا بالنسبة الى العالم اجمع ، الذي يحتفل فيه بعام الطفولة ، بكل ما تحمل الطفولة من براءة وعدوبة نفس.

نصلي ونحن نحتفل بعيد الميلاد ، ان يكون عاما مباركا يعمل فيه روح الله لاجل خير البشرية كلها ، على مختلف اجناسها وعقائدها وقومياتها . فالله هو الله الجميع ، يحب الكل ، ويرعى الكل ●●

ان ميلاد المسيح بشرى طيبة للعالم اجمع ، اذ فيه انشد الملائكة قائلين : المجد لله في الاعالي ، وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة . ونحن نرجو ان يكون هذا النشيد الملائكي نبوءة لايامنا ، فيسود السلام على الارض ، وتملأ المسرة قلوب الجميع ، ويعود الفرح الى النفوس التي حطمتها ويلات الحروب ومشاكلها .

فقد جاء المسيح ينشر السلام على الارض . وكان يقول لتلاميذه سلامي اترك لكم ، سلامي انا اعطيكم ، لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع . وفي ارساليته لتلاميذه : قال لهم « واي بيت دخلتموه فقولوا سلام لاهل هذا البيت . فان كان ابن السلام ، يحل سلامكم عليه ». وهكذا نشرت المسيحية مبادئ السلام ، وبدأت الكرازة في اورشليم التي تدعى مدينة السلام .

وتلاقت المسيحية بعبدا روحي هو : « على قدر طاقتكم سالموا جميع الناس » وقال معلمنا بولس الرسول « اسألكم انا الاسير في الرب ان تسلكوا كما يليق بالدعوة التي دعيتم اليها : بكل تواضع القلب والوداعة وطول الاناة ، محتملين بعضكم بعضا ، مسرعين الى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل ، لكي تكونوا جسما واحدا وروحا واحدا ، كما دعيتم الى رجاء دعوتكم الواحد ، رب واحد ، اله واحد » .

بل امتدت المسيحية في رسالة السلام والمسالمة الى حد ان شملت محبة الاعداء ، فقال السيد المسيح « احبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، احسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم » وقالت المسيحية ايضا : « ان جاع عدوك فاطعمه ، وان عطش فاسقه » وقالت كذلك «من اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا» وقالت « ان احببتم الذين يحبونكم ، فاي اجر لكم ؟ الخطاة ايضا يفعلون هكذا ، وان سلمتم فقط على الذين يسلمون عليكم ، فاي اجر لكم ؟ الخطاة ايضا يفعلون هكذا » .

والسلام في المسيحية مبني على حياة التواضع والوداعة . وبهذا يعيش الانسان في صلح مع جميع الناس .

وقد ترك المسيح لنا مثالا نتبعه اذ قيل عنه انه « لا يخاصم ولا يصيح ، ولا يسمع احد في الشوارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة مدخنة لا يطفىء » .

وهكذا نبذت المسيحية الروح العدوانية ، ودعت الى التعايش السلمي والى الصلح بين الناس . ويقول السيد المسيح « اذا قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئا عليك فاترك قربانك قدام المذبح واذهب ، اولا اصطلح مع اخيك » . وهكذا نبدأ دائما بصلاة الصلح قبل صلوات القداس الالهي ، لكي تكون صلواتنا نابعة من قلوب صافية ، في صفاء مع الله ومع الناس .

تذكر هذا الصلح وهذا السلام في يوم ميلاد ، يالين ان يبارك الرب مبادرة السلام التي قام بها الرئيس السادات ، والتي تتفق تماما مع مبادىء المسيحية ونرجو ان يتمم الرب هذا السلام بمعونة من عنده ويعمله في القلوب ، لكي السلام يتفق مع مشيئة الله ، ومع المحبة التي عربها ان تربط الناس ، فيعيشون متآخين .

لقد كانت مبادرة السادات مبادرة جريئة وشجاعة فريدة بهذا العالم اذ لم يكن يتوقعها ، ولقد تقدير الجميع في كل اقطار العالم الذي يعجب بالشجاعة وهذه المبادرة استطاعت ان تحرك قضية الشرق الاوسط بصخرة من الجمود الطويل ، واصبحت اخبار القضية في الصفحات الاولى من اصفحات الجرائد في العالم ، واصبحت حديث كل وسائل الاعلام وجذبت اليها اهتمام الرؤساء والملوك والقادة من كل الدول بل واهتمام كل الكتاب والعلماء والهيئات الدولية ، ويكفي نجاحا لهذه المبادرة ما نلقيه من اهتمام حولها الان . كما ان هذه المبادرة فتحت الانظار الى مصر وجعلت مصر ، وامسح السادات رجل العام ورجل السلام ، ورشحته كثير من الهيئات الدولية لجائزة نوبل في السلام . ولعل الرئيس يهدأ المبادرة على حكمة ودراية سياسية ، كما دل على قلب نبيل يبحث عن السلام بكل قوته . ولقد قامت فعلا الكثير من الاتصالات ومقدت اجتماعات ودارت مفاوضات ، وبعدات الفنية تعمل ، والتفاهم يأخذ مجراه ، وتقدمت خطوات طويلة الى الامام ، نرجو من الرب ان يتممها بخير .

ولهذا نسأل الله في العام الجديد من اجل السلام في الشرق الاوسط ، كما نسأله ذلك ايضا من اجل السلام بين الدول العربية .

والى رجوع الود والتفاهم والعلاقات الطيبة بينها . ونرجو ان تعود العلاقات طبيعية كما كانت ، ولا يكون سوء التفاهم القائم بين بعض الدول سوى وضع طارىء ينتهي عن قريب ان شاء الله . كما نرجو الاستقرار السياسي لاخوتنا الفلسطينيين ، فيصير لهم وطن يعيشون فيه حياة هادئة ترضيهم .

ونرجو في عيد الميلاد ايضا سلاما في كل بلاد افريقيا ، وبخاصة في القرن الافريقي في منطقة اثيوبيا واريتريا والصومال . ليت الله يفتقد هذه المناطق بنعمته ، وتعود القارة الافريقية الى هدوئها في كل موضع منها . وكما استراحت في كثير من اقطارها من الاستعمار ، فلتستريح ايضا من الانقسام ومن القلاقل .

ونرجو في هذا العام الذي يحتفل فيه العالم بحقوق الانسان ، ان ينال اخوتنا في جنوب افريقيا حقوقهم الانسانية ، وتزول التفرقة العنصرية التي يقاسي منها اهل تلك المنطقة ، بل تزول التفرقة العنصرية في كل مكان ويشعر الجميع انهم اخوة متساوون في كل شيء ، لا يميز احد نفسه على غيره ، بل بالتواضع والمحبة يعيش الكل معا ، شاعرين انهم جميعا ابناء لاب واحد هو آدم ولام واحدة هي حواء ، وكل الجنس البشري تربطه رابطة القرابة والدم والاصل الواحد ، وتربطه علاقة روحية باله واحد لا يحيد سواه .

نصلي في هذا العيد من اجل بلادنا ونصلي من اجل اخوتنا في كل موضع ونذكر ابناءنا جميعا في ارض المهجر ، لكي يحفظهم الرب في ارض غربتهم ، ويديمهم تامين في كل شيء ، سفراء لبلادهم في الخارج ، عاملين من اجل سلامها ورفاهية اهلها .

ونصلي في هذا العام من اجل رخاء مصر واقتصادها ، ومن اجل كل نفس معوزة او متضايقة ، نصلي من اجل الذين يحتون معونة من غيرهم ومن اجل الذين ليس لهم احد يذكرهم ، نطلب ان يتولى الله الجميع بعنايته كاله محب البشر ، صانع الخيرات .

ونشكر الله في هذا العام على كل احساناته الينا طوال العام الماضي ، وعلى كل خير تلناه ، اذ ان الله هو مصدر كل خير لجميع الناس .

ونطلب من الرب ان يحفظ رئيس بلادنا انور السادات ، ويؤيده بقوة من عنده ، ويلهمه الحكمة في كل امر ويسعد بلادنا على يديه . وان يحفظ الرب جميع رجاله العاملين معه ، المشتركين معه في المسئولية وفي الجهاد وان يحمي الرب مشاعر الوحدة الوطنية في قلوب الجميع ، ويمنحنا جميعا ايام هادئة سالمة ، ينعمه ، ويبارك بلادنا مصر . وان يعيد عليكم هذه الايام بكل خير وسعادة .